المتقدم بالخدمة والعلم وهم متفاضلون في ذلك كما هو الغالب
ممن هنالك فيجب على المريد وعلى غيره ان يكونا مع جلسائه
باحسن الحالات حيث ان للمجالسة آداب تخصها منها السكينة
والوقار والاستماع لمن يتكلم من الجالسين وعدم اهماله بنحو
التفات عنه واشتغال بنحو كلام اي المقاطعة عليه او الرد
لقوله او السكوت عند تعيين جواب او عدم الملاطفة
لجليسه بما لابد منه الآن وتليين الكلام واستجلاب خاطره
فقد قيل ان الكلام الحسن خير من قلائد المن وقوله
تنجو الخ اي انك اذا فعلت ذلك تنجو من الذل والهوان
ولا شك ان الانسان اذا كان بهذه المثابة مع اخوانه فانه
يكون عزيزا عليهم وعندهم محبوبا لديهم وكذلك عند الله
تعالى فان العزة لله ولرسوله حيث انه يوفق لصالح الاعمال ل
ويتادب بآداب العارفين من الرجال قوله واما ترى خدمتهم
هي الخ هو من تمام ما تقدم فهو يقول ومن جملة الآداب
المتحتمة على المريد في شأن خدمته لاخوانه انه اذا استخدمه
واحد منهم في مصلحة له انه يرى خدمته له شرفا بعلو له
وسيادة ينالها فقد قال صلى الله عليه وسلم سيد القوم +
خادمهم وهذا الحديث يحتمل احد معنيين احدهما الاول ان
خدمة القوم تعين على سيدهم والسيد من ساد في قومه على
حد قول الشاعر
بحلم وذل ساد في قومه الفتى ... وكونك اياه عليك يسير

للاثرا

١٥

ولا شك اي من يلي في قومه امورهم ويدفع عنهم ما يضرهم ويقرب
اليهم ما ينفعهم يكون هو السيد بينهم والمعول عليه والثاني
ان خادم القوم بما يحتاجونه من الاغراض والمصالح لما ان لهم
من حشمة ومعاملته لهم بالنصيحة وقضاء امورهم سيد
ساد بينهم بما يفعله من مكارم الاخلاق وسياسة ذوي
الرأي والاشفاق بخدمتي ما اذا رأى له عليهم فضلا ومنة
فان ذلك كما تقدم من اجل محنة وقوله وبذلك الموجود الخ
البذل هو العطا وهذه الجملة كأنها جواب سؤال مقدر بهل
يكون عطا المريد ما عنده لاخوانه من السرف المنهي عنه
فاجاب بقوله وبذلك الموجود ليس بالسرف اي ان اعطا
المريد لاخوانه ما هو موجود عنده لا يعد سرفا الذي
هو تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان في الانفاق
اشهر من غيره حيث ان من شروط الطريق ان لا يختص المريد
بشي لذاته سوى ما حرمه الله على غيره بل يرى ما ملكته
يده انما هو لاخوانه امانة تحت يده فاذا صح له هذا
الاعتقاد حقيقة كان اذا بذل لهم جميع ما عنده لا يعد سرفا
لانه عنده بطريق الود معه لهم والامانة تحت يده فحيث
يتعين على المريد مواساة اخوانه باي وجه امكن بل الايثار
عند الاقتدار من اجمل الخصال المندوب اليها لان المريد الصادق
يصبر عند العدم ويؤثر عند الوجود فاذا كان موسرا انفق
على اخوانه كان كما قال الشاعر

Copyright © King Saud University